صـــلاة التسبيـــح

بقلم : الدكتـــــور أحمـــد عبـــد ا لله الباقـلـي

قســـم السنـــة ، كليـــة أصــــول الـــديـن

بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول ا لله وصلى ا لله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن " صلاة التسبيح " قد وردت فيها بعض الأحاديث ، واختلف فيها اختلافا كثيرا . فترتب على ذلك انقسام العلماء الى فريقين ، ففريق قبلها وقوّى الحديث الوارد فيها وعمل بها ، وفريق ردها لضعف أحاديثها من كافة الطرق ، ولنكارة متنها ، بل وشذوذه . فرأيت القيام بتخريج حديثها والتوسع فيه ، ودراسة إسناده من طريق ابن عباس رضي ا لله عنهما لشهرته وتعدد رواته من هذا الطريق ، وحكمت عليه ، وذكرت أقوال العلماء في ذلك مع عزوها لمصادرها الأصلية . وأشرت لشواهده ومن رواها.

وخلصت الى القول بضعف الحديث ونكارة متنه ، ولو صححه بعضهم . فمتنه شاذ . وا لله أعلم .

فأقول حديث صلاة التسبيح روي عن ابن عباس، والفضل بن عباس، وأبي زافع ، وقد روي ايضا عن عبد ا لله بن عمرو ، وأم سليم رضي ا لله عنهم ، وهو من سائر الطرق غريب ، وفي إسناد بعضه مقال ، وقد اختار أبو داود رواية ابن عباس فرواها في سننه .

حديث ابن عباس يأتي بسط الكلام عليه فيما يلي ، وأما حديث الفضل فأشار إليه الترمذي في سننه (٢ / ٣٤٨) ورواه أبو نعيم في " قربان المستحقين " حيث عزاه له الحافظ ابن حجر في أجوبته عن احاديث المصابيح (ص ٨٠) وأورده ابن ناصرالدين الدمشقي في " الترجيح لحديث صلاة التراويح " (ص ٥٧) وحديث أبي رافع رواه الترمذي (٢ / ٣٥٠) وابن ماجه (١ / ٤٤٢) وابن الجوزي في الموضوعات (٢ / ١٤٤) وعزاه ابن ناصر الدين في الترجيح (ص ٤٩) الىابن أبي شيبة ، والدار قطني في جزء له عن صلاة التسبيح ، وذكر اللكنوي في الآثار المرفوعة (ص ١٢٤)

وحديث عبد الله بن عمرو رواه أبو داود (٢ / ٦٨) والبيهقي (٣ / ٥٢) وعزاه الدار قطني ، وكذا اللكنوي في الموضعين السابقين .

وحديث أم سليم رواه الترمذي (٢ / ٢٤٧) والحاكم (١ / ٣١٧) وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أنه قد تحصل من مجموع طرقها عن عشرة من الصحابة من طرق موصولة ، وعن عدة من التابعين من طرق مرسلة ، وذلك في أماليه في تخريج الأذكار للنووي كما اشار لذلك في أجوبته في أحاديث المصابيح رقم ٣ ص ٨٣ .

وحديث ابن عباس عند أبي داود في كتاب الصلاة باب صلاة التسبيح (٢ / ٦٧ رقم ١٢٩٧) ولفظه : " أن النبي ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب : يا عماه ألا أعلمك ، ألا أمنحك ، ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر لك ذنبك أوله وآخره ، خطؤه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلانيته ،أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغت من القراءة قلت وأنت قائم : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله إلا الله ، والله أكبر ، خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها عشرا ، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ، ثم تهوي ساجدا فتقولها عشرا ، ثم ترفع راسك من السجود

فتقولها عشرا ، ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا قبل أن تقوم ، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة ، إن استعطت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تفعل ففي كل جمعة ، فإن لم تفعل ففي كل شهر ، فإن لم تفعل ففي كل سنة ، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة " .

تخريجه :

أخرجه بطوله أبوداود في الصلاة ، باب صلاة التسبيح (٢ / ٦٧) .

ومن طريقه رواه البغوي في " شرح السنة " باب صلاة التسبيح (٤ / ١٥٧) .

ومن طريقه رواه ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه " الترجيح لحديث صلاة التسبيح " ص ٣٨ .

ورواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة ، باب ما جاء في صلاة التسبيح (١ / ٤٤٣) .

وابن خزيمة في باب صلاة التسبيح ٢ / ٢٢٣ وقال : إن صح الخبر فإن في القلب من هذا الإسناد شئ .

والطبراني في الكبير (١١ / ٢٤٣) عن عيسى بن القاسم .

والدار قطني في جزء له في صلاة التسبيح كما في (الآثار المرفوعة للكنوي ص ١٢٣) عن عبد الله بن سليمان والحاكم في كتاب صلاة التطوع ، باب صلاة التسبيح (١ / ٣١٨) عن أبي بكر أحمد بن إسحاق أنبأ إبراهيم بن إسحاق .

وصححه لشواهده وعزاه للنسائي ووافقه الذهبي . والظاهر أن النسائي لم يروه . لذا فقد تعقبه ابن الملقن بقوله : لم أره فيه (مختصر الاستدراك ١ / ٢٦٤) وأورد المزي الحديث في تحفة الاشراف (٥ / ١٢٣ ٩) ولم ينسبه للنسائي .

والخليلي في الإرشاد (١ / ٣٢٥) عن أحمد بن محمد الزاهد حدثنا أبو حامد أحمد الشرقي .

والبيهقي في سننه . كتاب الصلاة ، باب ما جاء في صلاة التسبيح (٣ / ٥١) عن أبي الحسن محمد بن الحسين ثنا أبو حامد أحمد بن محمد الحافظ .

وابن الجوزي في " كتاب الموضوعات " ، باب صلاة التسبيح (٢ / ١٤٣) عن الحصين أنبانا أبو علي ابن المذهب أنبأ الدار قطني حدثنا أبو بكر النيسابوري وحدثنا عبد الله بن سليمان به الأشعث ، كلهم رووه عن عبد الرحمن بن بشر عن موسى بن عبد العزيز عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس وذكروه بلفظه .

وذكر هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن قدامة في " المغني " ، باب صلاة التطوع (٢ / ٥٥١) .

والمنذري في " الترغيب والترهيب " الترغيب في صلاة التسبيح وصدره بعن (١ / ٤٦٧) .

والنووي في " الأذكار " ، باب أذكار صلاة التسبيح (ص ١٦٧) والسيوطي في " اللآلي " (٢ / ٢٠) وابن عراق في " تنزيه الشريعة " (٢ / ١٩٧) والفتني في " تذكرة الموضوعات " (ص ٤١) والشوكاني في " الفوائد المجموعة " (ص ٣٧) و " تحفة الذاكرين " (ص١٤٠)

دراســـة إسنـــاده :

١ ــ عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري .

روى عن ابن عيينة وعبد الرزاق وموسى بن عبد العزيز وغيرهم .

وروي عنه : البخاري وابو داود وابن خزيمة وغيرهم .

مات سنة ستين ومائتين .

إمام متفق على توثيقه ، و لم أقف على من جرحه فهو إذن ثقة .

يراجــع : الجــرح والتعديل (٥ / ٢١٥) وثقات ابن حبان (٨ / ٣٨٢) والتهذيب (٦ / ١٤٤) والتقريب ١ / ٤٧٣ .

٢ ــ موسى بن عبد العزيز اليماني .

روي عن الحكم بن أبان .

وروي عنه محمد بن اسد وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم وغيره .

توفي سنة خمس وسبعين ومائة .

مختلف فيه : قال ابن معين والنسائي : لا باس به ، وذكره ابن حبان في " الثقات " وقال : ربما أخطأ . ووثقه ابن شاهين .

وقال ابن المديني : ضعيف ، وقال السليماني : منكر الحديث .

وقال الذهبي : لم يذكره أحد في كتب الضعفاء : ولكن ماهو بحجة ، وقال أيضا : حديثه من المنكرات .

وقال ابن حجر : صدوق سيئ الحفظ .

يراجع : الجرح والتعديل (٨ / ١٥١) وثقات ابن حبان (٩ / ١٥٩) وابن شاهين (ص ٢٢٣) والميزان (٤ / ٢١٣) والتهذيب (١٠ / ٣٥٦) والتقريب (٢ / ٢٨٦) والخلاصة (ص ٣٩١) .

قلت : الراجح ـ والله أعلم ـ أنه ضعيف لسوء حفظه ، وأما من وثقوه فهم قليل في جانب من جرحوه جرحا مفسرا .

٣ ـ الحكم بن أبان العني ، أبو عيسى .

روي عن عكرمة وطاووس وشهر بن حوشب وغيرهم .

وروي عنه: ابنه ابراهيم وابن عيينة وموسى بن عبد العزيز ومعتمر بن سليم وغيرهم .

توفي سنة اربع وخمسين ومائة ، وكان رحمه الله تعالى من العباد المشهورين في عدن .

قال العجلي ثقة صاحب سنة ، كان إذا هدأت العيون وقف في البحر الى ركبتيه يذكر الله حتى يصبح ، ويقول : نذكر الله مع حيتان البحر ودوابه حتى نصبح . أما

كلام العلماء على عدالته وحفظه فقد وثقه ابن معين وابن المديني وأحمد والنسائي وابن شاهين والذهبي ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما أخطأ .

قال ابن عيينة : أتيت عدن فلم أر مثله . وقال أبو زرعة : صالح .

أما جرحه فقد روي عن ابن المبارك قوله : ارم به .

وقال ابن خزيمة : تكلم أهل المعرفة بالحديث في الاحتجاج بخيره .

وذكره العقيلي في الضعفاء ، وقال ابن حجر : صدوق عابد له أوهام .

يراجع : ترتيب ثقات العجلي (ص ١٢٦) والضعفاء للعقيلي (١ / ٢٥٥) والجرح والتعديل (٣ / ١١٣) وثقات ابن حبان (٦ / ١٨٥) وابن شاهين (ص ٦٢) وتهذيب الكمال (٧ / ٨٦) والميزان (١ / ٥٦٩) والكاشف (١ / ١٨١) والتهذيب (٢ / ٤٢٣) والتقريب (١ / ٩٠) .

قلت : الراجح أنه صدوق ، وذلك لما روي عنه من أوهام نزل بسببها عن مرتبة الثقة ويحمل توثيقه والثناء عليه لعبادته وصلاحه . فلعله كان من الصلحاء الذين شغلتهم العبادة عن الحفظ فكثرت الأوهام عندهم . فلعله ممن قيل فيه : أدركته غفلة الصالحين .

ـ عكرمة البربري ، أبو عبد الله المدني ، مولى ابن عباس ، أصله من البربر وكان رقيقا عند الحصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لابن عباس .

روي عن ابن عباس وعن علي والحسن بن علي وأبي هريرة ... وغيرهم ..

وروي عنه : النخعي والحكم بن أبان والشعبي وخلق كثير ..

مات سنة سبع ومائة ، وقيل بعدها .

وثقة ابن معين وابن المديني وابن راهويه وأحمد وأبو حاتم والنسائي وغيرهم .

وقال ابن منده : أما حال عكرمة في نفسه فقد عدله أمة من نبلاء التابعين فمن

بعدهم ، وحدثوا عنه ، واحتجوا بمفاريده في الصفات والسنن والأحكام ...

وقال محمد بن نصر المروزي : أجمع عامة أهل الحديث على الاحتجاج بحديث عكرمة ، واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث .

قلت : أمامن تكلم فيه فلرأيه حيث اتهم برأي الخوارج ــ وهذا إن ثبت عليه ــ فهو كما قال الحافظ ابن حجر : لا يضر لأنه لم يكن داعية .

وكذلك اتهم بالكذب . وهذا لم يثبت عليه أيضا لأن الخوارج من أبعد الناس عن الكذب لأنه كبيرة عندهم تخلد في النار .

فهو إذن تابعي ثقة .

يراجع : الجرح والتعديل (٧ / ٧) وثقات ابن حبان (٥ / ٢٣٠) والسيرة (٥ / ١٣) وهدي الساري (ص ٤٢٥) والتهذيب (٧ / ٢٦٣) والتقريب (٢ / ٣٠) .

٥ ــ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

الحكم عليه :

الحديث بهذا الإسناد ضعيف لضعف موسى بن عبد العزيز وتفرده به ، فليس فيه من الثقة والإتقان ما يقبل له تفرده ، فمثل هذا يسميه بعضهم منكرا . وأما من حيث متنه فهو شاذ لقرابة معناه ومخالفة صلاة التسبيح للهيئات المعروفة في باقي الصلوات الثابتة بالأحاديث الصحيحة كما نص على ذلك الإمام أحمد وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن حجر والشوكاني .

قلت : وقد ضعف الحديث من جهة سنده : الترمذي والعقيلي والذهبي وغيرهم . وتردد ابن خزيمة فيه ، وكأنه يميل إلى ضعفه فقال : إن صح الخبر ، فإن في القلب من هذا الإسناد شئ .

يراجع : جامع الترمذي (٢ / ٣٤٨) وصحيح ابن خزيمة (٢ / ٢٢٣) والميزان (٤ / ٢١٣) والمغني لابن قدامة (٢ / ٥٥١) ومنهاج السنة لابن تيمية (٤ / ١١٦) والتلخيص الحبير (٢ / ٧) والترجيح لحديث صلاة التسبيح (ص ١٠) والفوائد المجموعة (ص ٣٧) وتحفة الذاكرين (ص ١٤٢) والسيل الجرار (١ / ٣٢٨) .

قلت : وخالف بعض العلماء فصححوا هذا الحديث أو حسنوه بمجموع طرقه وتعدد شواهده التي ستأتي .

قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني : سمعت أبي يقول : ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا ـ يعني حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ .

وقال أبو حامد بن الشرقي : سمعت مسلم بن الحجاج ـ وكتب معي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم عن موسى بن عبد العزيز ـ يقول : لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا .

ـ وممن نقل عنه تصحيح هذا الحديث أبو داود كما تقدم وابن السكن وابن منده والدار قطني والحاكم والآجري وأبو موسى المديني والديلمي والخطيب البغدادي وأبو سعد السمعاني والبلقيني والزركشي وابن ناصرالدين والسيوطي والزبيدي .

ـ وممن نقل عنهم تحسينه : مسلم كما تقدم ، والبغوي والمنذري وابن الصلاح والنووي في " الأذكار " والعلائي والسبكي وابنه وابن حجر في " الأجوبة عن أحاديث الصحاح " وفي " نتائج الأفكار "

ومن المعاصرين : اللكنوي والألباني وشعيب الأرناووط وأبو اسحاق الحويني ومحمود سعيد ممدوح ومصطفى بن العدوي وعدنان العرعور .

ـ وفي مقابل هؤلاء حكم الإمام ابن الجوزي على الحديث بالوضع لأن في سنده موسى بن عبد العزيز وهو مجهول عنده . (الموضوعات ٢ / ١٤٥)

وتعقب العلماء ابن الجوزي وعدوا ذلك تساهلا منه ، لأن موسى بن عبد العزيز معروف تكلم العلماء عنه ، وانه ضعيف ـ كما تقدم في ترجمته ـ والجهالة ليست مسوغا للحكم على الحديث بالوضع . انتهى . ملخصا من كلام العلائي وابن حجر وابن ناصر الدين .

ـ ينظر ما سبق في المؤلفات التالية: " النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح " للعلائي بتحقيق محمود ممدوح (ص ٣٩) والترجيح لحديث صلاة التسبيح لابن ناصر الدين (ص ١٠ و ٣٨ ـ ٤٨) و " أجوبة الحافظ ابن حجر عن أحاديث المصابيح " المطبوع في اول المصابيح (١ / ٨٣) والآثار المرفوعة للكنوي (ص١٢٣) وتخريج المشكاة (١ / ٤١٩) وتخريج شرح السنة (٤ / ١٥٧) و " القول الرجيح في صلاة التسبيح " للحويني ، والصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة للعدوي (ص ٩١) وثلاث صلوات مهجورة ـ صلاة الاستخارة والتوبة والتسبيح للعرعور (ص ٧٣) .

ـ قلت : ولعل الصواب ـ والله أعلم ـ ضعف حديثها ، ولا يصل لحد الوضع ، أما من صححوه أو حسنوه فيجابون بأنه على فرض صحة الحديث ، فمتنه شاذ لمخالفة تلك الصلاة هيئات الصلوات الصحيحة ، ولابد للحكم على الحديث بالصحة أن يصح سنده ومتنه معا ، إذ لا تكفى صحة السند بل قد يعل الحديث من جهة متنه كما قرر ذلك الامام ابن القيم في " المنار النيف " .

ـ وما أحسن قول فضيلة د . بكر أبو زيد ناقدا متن هذا الحديث : وهذه الصلاة تحتاج معرفتها وكيفية أدائها الى زمن وتعليم خاص والشرع لا يأتي بمثل هذا .

ينظر : (التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث ص ٦٩) .

☆☆☆